سلسلة محاضرات مفرغة

(٠٧)

محاضرة

وجوب الإيمان باليوم الآخر

لفضيلة الشيخ

عبد الرزّاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالىٰ

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

[أشرطة مفرغة]

أعد هٰذه المادة

سالم بن محمد الجزائري

(التفريغ لأم هند الأثرية)

بسم الله الرحمـــٰن الرحيم

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتّقين، والصّلاة والسلام على إمام المرسلين نبينا وقدوتنا محمد بن عبد الله، فصلواته وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها الإخوة المؤمنون،

لقد اجتمعنا جميعا هٰذه الليلة بتوفيقٍ وتيسير من الكريم الرحمـــٰن.

اجتمعنا في مكان فاضل وبقعة مفضّلة، وفي ليلة فاضلة وهي ليلة الجمعة.

واجتمعنا لمدارسة موضوع هو غاية في الأهمية، موضوع ينبغي أن نتذكّره دائما وأبدا، وأن يكون منّا على بال في كل وقت وحين.

اجتمعنا لمذاكرة **اليوم الآخر**، وما أدراك ما اليوم الآخر، ذلك اليوم العظيم الذي أعدّه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لعباده، يُثيب فيه المطيعين بأحسن الثّواب، ويجزيهم فيه بأحسن الجزاء، ويعاقب فيه العاصين المعرضين، يومٌ أعدّه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى للجميع، فيه النعيم والعذاب، فيه السعادة والشقاء، يوم أكثر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من ذكره في القرآن الكريم.

حديثنا هٰذه الليلة عن **وجوب الإيمان باليوم الآخر**.

واليوم الآخر الإيمان به أصل من أصول الإيمان، وأساس من أسس الدِّين، وركن عظيم من أركان هٰذه الملة –ملة الإسلام–، فلا إيمان ولا إسلام ولا دين لمن لم يؤمن باليوم الآخر، ركن عظيم من أركان الإيمان.

والإيمان كما يعلم الجميع يقوم على أركان ستة عظيمة هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره.

هٰذه أصول عظيمة، وأسس متينة، وركائز قوية، يقوم عليها ديننا الحنيف، وهي أصول مترابطة متلازمة لا ينفكّ بعضها عن البعض الآخر، من آمن ببعضها لزمه الإيمان بباقيها، ومن كفر بشيء منها فهو كافر بها جميعا، لا تنفكّ هٰذه الأصول بعضها عن بعض.

وأصل هٰذه الأصول الإيمان بالله، وبقية هٰذه الأصول تبع لهٰذا الأصل ومتفرِّعة منه.

ومن هٰذه الأصول الإيمان باليوم الآخر.

هٰذه الأصول العظيمة الستة جاء ذكرها في مواضع عديدة من كتاب الله وسنة ونبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو تأملنا سورة البقرة نجد أنها بُدئت بهٰذه الأصول، وذُكرت غير مرة في أثنائها وختمت بها:

قال جل وعلا في أول هٰذه السورة العظيمة: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:٢] أي القرآن ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[البقرة:٣-٤] فذكر تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أصول الإيمان الستة، ونبه في هٰذا السياق العظيم على أن الإيمان بالغيب الذي هو من صفات المؤمنين بالله جل وعلا.

وقال في أثناء السورة: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[البقرة:١٧٧].

وفي تمام السورة قال جل وعلا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[البقرة:٢٨٥]، وقوله جل وعلا ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ هو الإيمان باليوم الآخر؛ لأن المصير هو المرجع والمآب والعود إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وفي سورة النساء قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾[النساء:١٣٦].

وهكذا الآيات في القرآن الكريم المشتملة على ذكر الإيمان كثيرة جدا:

منها آيات تذكر هٰذه الأصول كلها مجتمعة.

ومنها آيات تشتمل على بعض هٰذه الأصول أو جملة كبيرة منها.

وفي حديث جبريل المذكور الذي خرّجه الإمام مسلم في صحيحه[1] من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، وهو حديث طويل وفيه أن جبريل عليه السلام سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له: أخبرني عن الإيمان. أي ما هو الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره**».

([1]) **مسلم**: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.. حديث رقم (٠٨).

وعلى هٰذا -أيها الإخوة- الإيمان باليوم الآخر هو أحد أصول الإيمان الستة العظيمة، التي لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها، ومن جحد اليوم الآخر أو أنكر ما جاء فيه مما ثبت في كتاب الله وسنة نبيه هو كافر بالله وكافر بما أمر الله تعالى عباده بالإيمان به.

وجاء في الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إلـٰه إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت والبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر**» رواه الترمذي وابن ماجه، وهو حديث صحيح.[١]

ثم أيها الإخوة هٰذه الأصول الستة العظيمة، بما فيها الإيمان باليوم الآخر، اتفقت عليها أو على الدعوة إليها جميع الشرائع السماوية، فما من نبي أرسله الله إلا وأمرهم بالإيمان بهٰذه الأصول الستة، بدءًا من آدم فنوح إلى غيرهم من أنبياء الله ورسله، كل واحد منهم دعا قومه إلى الإيمان بهٰذه الأصول الستة.

والأنبياء من أولهم إلى آخرهم متفقون على أصول الإيمان، ليس بينهم خلاف في شيء من أمور الإيمان، قد تختلف الشرائع من نبي إلى آخر كما قال الله تعالىٰ: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾[المائدة:٤٨]؛ لكن الأصول عند الأنبياء واحدة، ولهٰذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نحن الأنبياء أبناء علات ديننا واحد وأمهاتنا شتى**».[٢] فالأنبياء كلهم أصولهم واحدة ودينهم واحد، كلهم دعوا إلى عبادة الله وحذروا من الشرك وأمروا بالإيمان بهٰذه الأصول الستة، ومنها الإيمان باليوم الآخر.

ومما يدل على أن الأنبياء كلهم قد دعوا أقوامهم إلى الإيمان باليوم الآخر وأنذروهم من هٰذا اليوم العظيم آيات كثيرة:

منها قوله جل وعلا في سورة الزمر: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾ -أي النار- ﴿**وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾[الزمر:٧١]،

---

(١) **سنن الترمذي**: كتاب القدر، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره، حديث رقم (٢١٤٥).
سنن ابن ماجه: المقدمة، باب في الإيمان حديث قم (٨١).
قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) **البخاري**: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿**واذكر في الكتاب مريم**﴾[مريم:١٦]، حديث رقم: (٣٤٤٣).
مسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل عيسىٰ عليه السلام، حديث رقم: (٢٣٦٥).

والشاهد قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ فالأنبياء كلهم أنذروا أقوامهم وأممهم من لقاء الله، وحذروهم من وقوفهم بين يدي الله، وبينوا لهم أن هناك يوما آخر يقف الناس فيه بين يدي رب العالمين؛ يسألهم، ويحاسبهم، ويثيب مطيعهم، ويعاقب عاصيهم.

وفي القرآن الكريم يقول الله عز وجل: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[الأعلى:١٦-١٩].

الآيات في هٰذا الباب كثيرة جدا، وهٰذا باب واسع اعتنى به العلماء، وألفوا فيه مؤلفات نافعة.

ومن المؤلفات التي خصصت لما أتحدث عنه الآن رسالة قيمة للشوكاني رحمه الله، سماها (المقالة الفاخرة في بيان اتفاق الشرائع على إثبات الدار الآخرة) بيّن في هٰذه الرسالة من خلال ذكر نصوص عديدة أن الشرائع كلها –جميع الأنبياء– اتفقت على الدعوة لليوم الآخر، وبسط الأدلة الدالة على ذلك في كتابه المشار إليه.

كما أنه أيضا ذكر جملة من هٰذه الأدلة في كتابه الآخر (إرشاد الثقات على اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات)، وقال في كتابه هٰذا رحمه الله: والحاصل أن هٰذا الأمر اتفقت عليه الشرائع، ونطقت به كتب الله عز وجل سابقها ولاحقها، وتطابقت عليه الرسل أولهم وآخرهم، ولم يخالف فيه أحد منهم، وهكذا اتفق على ذلك أتباع جميع الأنبياء من أهل الملل، ولم يسمع عن أحد منهم أنه أنكر ذلك قط.

ومما يدل على أهمية الإيمان باليوم الآخر كثرة أسمائه و أوصافه في القرآن الكريم، عندما تطالع القرآن الكريم تجد أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذكر فيه أسماءً كثيرة لليوم الآخر.

والعلماء يقولون: إن الأمر كلما كان شأنه أكبر ومكانته أكبر تعددت أسماؤه وأوصافه، واليوم الآخر يوم عظيم وشأنه خطير وأهواله كبيرة، ولماذا تعددت أسماؤه في كتاب الله؟

وهٰذا جانب أيضا اعتنى به العلماء كثيرا، حتى إن بعض العلماء جمع في بعض المصنفات أسماء اليوم الآخر من خلال القرآن فقاربت الخمسين اسما، والاسم الواحد منها قد يُذكر في القرآن مرات كثيرة.

فمثلا (يوم القيامة) هٰذا اسم من أسماء اليوم الآخر، هل تدرون كم مرة ذكر في القرآن الكريم يوم القيامة؟ سبعين مرة، سبعين مرة ذكر بهٰذا الاسم، وكلها في مقام التخويف والإنذار، وذكر بأسماء

أخرى: كاليوم الآخر[1]، والدار الآخرة، والساعة، والغاشية، والتغابن، والصاخة، والطامة الكبرى، والقارعة...، وهكذا ذكر في القرآن العظيم أسماء كثيرة لهٰذا اليوم العظيم، ولنعلم أن كل اسم من هٰذه الأسماء دالّ على صفة ومعنى.

فليست هٰذه الأسماء لليوم الآخر أسماء جامدة لا تدل على معنى؛ بل هي أسماء دالة على مسمياتها، وهي أعلام وأوصاف، دالة على اليوم الآخر، ودالة على أحداث وأوصاف معينة قائمة وكائنة فيه.

وهٰذا فيه تنبيه للمسلم أنه ينبغي عليه أنه عندما يمرّ على الأسماء التي ذكرت لليوم الآخر في القرآن الكريم أن يقف عندها، وأن يتأمل دلالتها، وأن يعرف معانيها من خلال كتب التفسير، ومن خلال ما بينه العلماء رحمهم الله.

ومما يدل على عظم شأن الإيمان باليوم الآخر أنّ له أثرا بالغا على سلوك العبد وعبادته وطاعته لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وكلما كان العبد أعظم إيمانا وأقوى إيمانا باليوم الآخر، كلما كان ذلك سببا في زكاء نفسه وصلاح عمله واستقامة حاله وبعده عن المعاصي والذنوب.

والإيمان باليوم الآخر كلما قوي في قلب العبد وتمكن من نفسه ظهر أثر ذلك على سلوك العبد وعلى حياته وأعماله وطاعته لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وهٰذا أمر يُحسِّه كل واحد منا من نفسه عندما يسمع موعظة يذكَّر فيها باليوم الآخر وبالوقوف بين يدي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أو عندما يقرآ آية في القرآن الكريم ويتأمل دلالاتها -وفيها التذكير باليوم الآخر- يجد أن فيها أثرا عظيما في نفسه وتأثيرا قويا على سلوكه وأعماله.

ولهٰذا -أيها الإخوة- ينبغي أن نعلم -وهٰذه فائدة عظيمة نبه عليها العلماء- أن الإيمان باليوم الآخر حاله في أهل الإيمان على درجتين:

الدرجة الأولى: التطبيق الجازم الذي لا شك فيه ولا ريب بأن هناك يوما آخر يقف فيه الناس بين يدي الله يحاسبهم فيه؛ يثيب فيه مطيعهم ويعاقب فيه عاصيهم. وهٰذا الحد أصل في الإيمان، وأساس من أسس هٰذا الدين، لا بد من وجوده في الإيمان، فإذا انتفى فلا إيمان. هٰذه الدرجة الأولى.

أما **الدرجة الثانية**: فهي التطبيق الراسخ المتمكن في القلب، المستمر مع الإنسان، الذي ينبعث منه تلك الأعمال الصالحة والطاعات الزاكية والإقبال على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والاجتهاد في طاعته، فهٰذه

---

(1) (اليوم الآخر) ذكرت (٢٦) مرة، (الدار الآخرة) ذكرت (٠٦) مرات، (الساعة) ذكرت (٣٩) مرة، (الغاشية) ذكرت مرة، (التغابن) ذكرت مرة، (الصاخة) ذكرت مرة، (الطامة الكبرى) (٠١) مرة، (القارعة) ذكرت (٠٤) مرات، (الحاقة) ذكرت (٠٣) مرات...

رتبة علية ودرجة منيفة في الإيمان باليوم الآخر؛ أن يرسخ في قلب المرء اليوم الآخر، ويكون الأمر متمكنا منه، راسخا في قلبه، مستحضرا له، مستصحبا له في كل أوقاته، يتذكر وقوفه بين يدي الله، في صلاته، في صيامه، في قعوده، في قيامه، في كل شؤونه، يتذكر وقوفه بين يدي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

ولهٰذا كلما عظم إيمان المرء باليوم الآخر، كلما كان ذلك أعظم تأثيرا في سلوكه وعبادته وطاعته لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

ومن الأمور الدالة على أهمية الإيمان باليوم الآخر، عندما نتأمل أدعية النبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ؛ نجد أنها في كثير منها أو في كثير من أدعيته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يضمِّن أدعيته ما يتعلق باليوم الآخر، أو ما يتعلق بأجزاء منه، وهٰذا يأتي في أدعية كثيرة للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ.

وهٰذا يربطنا بما سبق ألا وهو أن المرء ينبغي أن يكون في كل وقت وحين مستحضرا لليوم الآخر، سائلا ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ أن يصلح له آخرته، كما أنه يسأل ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ أن يصلح له دنياه.

قد جاء في صحيح مسلم[1] دعاء عظيما في هٰذا الباب ينبغي أن نحافظ عليه وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر**»، فهٰذا دعاء عظيم يشتمل على سؤال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى صلاح الدين والدنيا والآخرة.

وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يقول ويرشد إلى ذلك من ركب دابته أن يقول: ﴿**سُبْحانَ الَّذي سَخَّرَ لَنا هٰذا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنا لَمُنقَلِبُونَ**﴾[الزخرف:١٣-١٤]، ﴿**وَإِنَّا إِلَى رَبِّنا لَمُنقَلِبُونَ**﴾ هٰذا هو الإيمان باليوم الآخر، كلما تركب دابتك -حتى السيارة- يشرع أن يقال فيها ذلك، أن تقول هٰذه الكلمات وفيها: ﴿**وَإِنَّا إِلَى رَبِّنا لَمُنقَلِبُونَ**﴾، قال العلماء قديما قبل وجود السيارات والطائرات قالوا: من الحكمة في ذلك أن الإنسان إذا ركب الجمل لا يأمن أن يسقط منه فتندق عنقه فيموت، ولهٰذا من الحسن به عندما يركب الدابة أن يقول هٰذا الدعاء، فكيف بالأمر في زماننا هٰذا وحوادث السيارات -وما حوادثها عنكم ببعيد كثرة وتعددا وتنوعا واستئصالا لأفراد وجماعات-. ولهٰذا ينبغي للمسلم أن يقول هٰذا الدعاء، وفي قوله له تذكير له باليوم الآخر، وبالوقوف بين يدي الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، وكثير من الناس انطلق في سيارته لمصلحة من مصالح دنياه أو شأن من شؤونه فانقطعت حياته في طريقه، وانتهى أمره قبل أن يصل مقصده في سيارته.

---

(١) **مسلم**: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، حديث رقم (٢٧١٦).

فإذا كان محافظا على هٰذا الدعاء مستحضرا لمعناه فهو على خير عظيم.

هناك -أيها الإخوة- أصول عظيمة لا بد من معرفتها في هٰذا الباب فيما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر منها:

أولا: أن الإيمان باليوم الآخر إيمان بالغيب كما قال الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ: ﴿**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾[البقرة:٢-٣]، فهو من الإيمان بالغيب.

وإذن فلا سبيل للعلم به أو معرفة تفاصيله وما يكون فيه إلا من خلال الوحي -كلام الله وكلام رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قال الله تعالىٰ: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[الشورى:٥٢]، فالتفاصيل المتعلقة باليوم الآخر أو بغيره من أصول الإيمان لا سبيل إلى العلم بشيء منها إلا من خلال كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الأمر الثاني: ينبغي أن نعلم أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ بيّن ما يتعلق باليوم الآخر مما يجب على العباد معرفته والإيمان به، بيّنه تمام البيان، ووضحه أحسن الإيضاح، فهو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ما ترك شيئا من خير إلا دل أمته عليه، ولا شيئا من الشر إلا حذرها منه.

ولهٰذا ينبغي أن نعلم علم يقين لا شك فيه ولا ريب أن أمور الإيمان باليوم الآخر مبيّنة في كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتم البيان وأحسنه وأوفاه.

الأمر الثالث: -وهو ينبني على ما سبق- أن الإيمان باليوم الآخر لا يجوز أن يعول في شيء منه أو في شيء من تفاصيله إلا على ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولهٰذا قال بعض العلماء: **كيف يرام الوصول إلى علم الأصول بغير ما جاء به الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ**. ولهٰذا من أراد معرفة ما يتعلق باليوم الآخر فعليه بكتاب الله وسنة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

الأمر الرابع: ينبغي أن نعلم أن من الباطل المبين والضلال العظيم الواضح أن يتخوّض الإنسان في شيء من تفاصيل اليوم الآخر بعقله المجرد وفكره القاصر، ولَمّا فعل ذلك أقوام من الناس ضلوا ضلالا مبينا، فهناك أناس عقلانيون يُعملون عقولهم وأفكارهم وآراءهم وأقيستهم العقلية في الأمور المغيَّبة، فينشأ عن ذلك شر عظيم وفساد كبير.

فالمسلم لا يتخوض فيما يتعلق بتفاصيل الإيمان اليوم الآخر إلا من خلال ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه.

بعد هٰذه المقدمة والتمهيد، **ما هو الإيمان باليوم الآخر؟ ما حده وضابطه؟**

قال العلماء: الإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بكل ما يكون بعد الموت، بدْءا من فتنة القبر، وعذابه ونعيمه، والنفخ في الصور، والحشر، والبعث والنشور، والصراط، والميزان، والدواوين، والجنة والنار.. وما إلى ذلك من التفاصيل التي جاءت في كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بكل ما يقع ويكون بعد الموت، ويدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بأشراط الساعة؛ أي أماراتها وعلاماتها الدالة على قربها ودنو مجيئها، ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا**﴾[محمد:١٨]، فالساعة لها أشراط وعلامات، فمن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها الواردة في كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعلامات الساعة كثيرة وهي تنقسم في الجملة إلى قسمين:

علامات صغرى: وهي التي تقع قبل قيام الساعة بأزمنة، ولا تزال تتتابع، منها ما وقع، ومنها ما سيقع، ولا تزال تتتابع وتقع شيئا فشيئا.

وهناك **علامات كبرى**: وهي العلامات التي لا تقع إلا عند دنو الساعة وقرب مجيئها، وهي علامات كبار عظيمة جاءت في أحاديث كثيرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منها حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رَضِيَ اللهُ عنْهُ، وهو في صحيح مسلم[1] قال رَضِيَ اللهُ عنْهُ: طلع علينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن نتذاكر قال: «**ما تذاكرون؟**» قلنا: نتذاكر الساعة -وهٰذه فائدة أيها الإخوة فائدة تبين لكم حال الصحابة رَضِيَ اللهُ عنْهُم-دخل عليهم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ قال:«**ما تذاكرون؟**» قلنا: نتذاكر الساعة. ونحن في هٰذه الجلسة جلسنا لهٰذا الأمر، جلسنا لنتذاكر الساعة، فنسأل الله جل وعلا أن يتقبل منا جلستنا هٰذه؛ وأن ينفعنا بها وأن يهدينا بها صراطا مستقيما، قلنا نتذاكر الساعة، فقال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ: «**إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان، والدابة، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب. وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس أو تسوق الناس إلى محشرهم**».

فهٰذه أشراط عظيمة تقع بين يدي الساعة، ولن تقوم الساعة إلا إذا جاءت هٰذه الأشراط.

ومن شأن هٰذه الأشراط أنها إذا خرجت أو خرج شيء منها لن يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، ولهٰذا جاء في الحديث الصحيح: أن الشمس إذا طلعت من مغربها

([1]) **مسلم**: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، حديث رقم (٢٩٠١).

-وهٰذا علامة من علامات الساعة- إذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم جميعا وأعلنوا إيمانهم؛[1] لكن إيمانهم ذلك لا يقبل؛ لأنه إيمان شهادة وليس إيمان غيب، والذي ينفع إيمان الغيب ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[البقرة:٢-٣]، ولهٰذا إذا خرجت علامات الساعة الكبرى لا ينفع الإيمان.

لا ينفع الإيمان في حالتين:

الحالة الأولى: إذا خرجت علامة من علامات الساعة الكبرى.

والحالة الثانية: إذا بلغت الروح الحلقوم إذا غرغر الإنسان بروحه، يعلن حينئذ توبته؛ لكن إيمانه لا يقبل؛ لأنه ليس إيمان غيب وإنما هو إيمان شهادة، شاهد الموت فآمن، كما حصل من فرعون وغيره فهٰذا إيمان لا يقبل.

الشاهد أن من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها التي تكون بين يدي قيامها.

ومن الإيمان باليوم الآخر **الإيمان بالقبر وما يكون فيه**، والقبر هو أول منزلة من منازل اليوم الآخر، والعلماء يقولون: من مات قامت قيامته بمجرد الموت، من مات قامت قيامته؛ لأنه إذا مات سيُدخل في قبره، ثم يسأل في قبره، ثم بعد المسألة سيكون في قبره إما في نعيم وإما في عذاب.

وكل واحد سيُسأل في قبره، والأسئلة التي توجّه إليه في قبره بُيِّنت في سنة النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ، يقال له: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ هٰذه أسئلة توجه له في قبره أسئلة ثلاثة توجه إلى كل من يدخل القبر: من ربك؟ ما دينك؟ ومن نبيك؟

وفي ذلك المقام العظيم يثبت الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أهل الإيمان بالقول الثابت ويضل الله الظالمين، قال الله جل وعلا ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ اللهم اجعلنا منهم يا رب ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾يعني في القبر ﴿وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ﴾[إبراهيم:٢٧]، **صاحب الإيمان** بقلب ثابت يقول: ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بقلب ثابت. **أما الكافر المعرض** فإنه يقول: ها، ها لا أدري. يضله الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في ذلك المقام.

([1]) **البخاري**: كتاب التفسير، باب ﴿لا ينفع نفسا إيمانها﴾، حديث رقم (٤٦٢٦).

مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، حديث رقم (١٥٧).

ولهٰذا يحتاج الإنسان في ذلك المقام العظيم إلى تثبيت الله له، وينال هٰذا التثبيت بالمحافظة على طاعة الله وامتثال أوامره، وتحقيق هٰذه الأصول العظيمة التي يُسأل عنها في قبره في حياته ليثبته الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عليها عندما يسأل عنها في قبره.

بعد هٰذا السؤال يتحوّل القبر إلى جنة ونعيم أو نار وجحيم، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ كما في الصحيحين من حديث ابن عمر: «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هٰذا مقعدك حتى يبعثك الله عليه يوم القيامة**»،[1] فيبقى صاحب الجنة وصاحب الطاعة في نعيم مقيم في قبره، وصاحب المعصية أو الكافر بالله تعالىٰ يبقى في عذاب، والعصاة عصاة المؤمنين عذابهم في قبرهم ليس كعذاب الكافرين، وإنما يعذّبون في قبورهم على قدر أعمالهم.

أما الكافر فإن عذابه في قبره مستمرّ كما قال الله تعالى عن آل فرعون: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾ يعني صباحا ومساءً ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾[غافر:٤٦]، فآل فرعون من زمان الغرق من حين أغرقه الله وقومه إلى يومنا هٰذا كل صباح ومساء يعرضون على نار جهنم في قبورهم، ويستمر هٰذا الحال إلى أن يبعثوا يوم القيامة ثم مآلهم ومصيرهم جهنم خالدين فيها.

وفي الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إذا قُبر أحدكم –أو الميت– أتاه ملكان**» أنظروا إلى صفة الإيمان «**أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر، ويقال لأحدهما النكير**»[2] ثم هٰذان الملكان يقومان بمهمة السؤال التي أشرنا إليها.

فالقبر مترلة من منازل الآخرة، وهو أول منازل الآخرة، ومن الإيمان باليوم الآخرالإيمان به.

ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان **بالنفخ في الصور**، والصور جاء ذكره في القرآن الكريم في مواطن عديدة، وهو قرن عظيم ينفخ فيه، وقد سئل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في المسند وغيره: وما

([1]) **البخاري**: كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالعداة والعشي، حديث رقم (١٣٧٩).

مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات هذاب القبر والتعوذ منه، حديث رقم (٢٨٦٦).

([2]) **سنن الترمذي**: كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم (١٠٧١)، عن أبي هريرة، قال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن غريب. قال الشيخ الألباني: حسن.

الصور؟ فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**قرن ينفخ فيه**».[١] وقد جاء في بعض الأحاديث أن الذي وكل إليه النفخ في الصور هو إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ كما دل الحديث من حين وكله اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بهٰذه المهمة، وهو ممسك بالقرن بيده ومصغ بسمعه ينتظر أن يؤمر بالنفخ في الصور، ولهٰذا جاء في الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**كيف أنعم وقد التقم ملك الصور الصور وأصغى بسمعه ينتظر أن يؤمر**»[٢] فإسرافيل لا يزال ممسكا بالقرن ملتقما له بفمه مصغيا بسمعه ينتظر الأمر بالنفخ في الصور فينفخ.

والصور ينفخ فيه ثلاث مرات، ومن أهل العلم من يرى أنه ينفخ فيه مرتان؛ لكن الذي اختاره شيخ الإسلام وغيره من أهل العلم أن النفخات ثلاث، وكلها مبيّنة في القرآن الكريم:

النفخة الأولى نفخة الفزع، وهٰذه تكون قبل قيام الساعة، وإليها إشارة في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ**﴾[النمل:٨٧]، وهٰذه نفخة الفزع، وعندما ينفخ إسرافيل هٰذه النفخة يفزع كل من السمٰوات والأرض، ويصيبهم الهلع والخوف من تلك النفخة.

ثم بعد ذلك تأتي **نفخة ثانية** وهي نفخة الصعق، فإذا نفخ تلك النفخة صُعق الناس جميعا.

ثم ينفخ بعد ذلك **نفخة ثالثة** وهي نفخة القيام، فيقوم الناس جميعا لرب العالمين.

وإلى هاتين النفختين الثانية والثالثة الإشارة في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ**﴾[الزمر:٦٨] فذكر تَبَارَكَ وَتَعَالَى في هٰذه الآية نفخة الصعق ونفخة القيام، وبين هاتين النفختين كما جاء في الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**بينهما أربعون**»، ولا ندري أهي يوم أو سنة، ففي الحديث المخرّج في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**ما بين النفختين أربعون، ثم يُنزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من السماء ماء، فينبتون**» يعني أهل القبور

---

(١) **سنن الترمذي**: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الصور، حديث رقم (٢٤٣٠). قال الترمذي: هٰذا حديث حسن.

سنن أبي داوود: كتاب السنة، باب في ذكر البعث والصور، حديث رقم (٤٧٤٢).

قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) **سنن الترمذي**: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الصور، حديث رقم (٢٤٣١). قال الترمذي: هٰذا حديث حسن. قال الشيخ الألباني: صحيح.

«**كما ينبت البقل، وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب، ومنه يركّب الخلق يوم القيامة**».[١]

ومن الإيمان باليوم الآخر **الإيمان بالحشر**، حشر الناس جميعا لرب العالمين دون أن يتخلف عن ذلك واحدا منهم، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**﴾[الكهف:٤٧] أي أن الكل يحشر، الإنس يحشرون والجن يحشرون، والبهائم والوحوش تحشر كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾[التكوير:٥]، فالكل يحشر يوم القيامة.

يحشرون أي يجمعون في صعيد واحد، ويسمى هٰذا الصعيد عرصات يوم القيامة، يجمع الجميع في ذلك المقام، وقد بيّن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ صفة حشر الناس في الحديث الصحيح كما في حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عنْهُا قالت: «**يحشرون حفاة عراة غرلا**[٢]» يحشر الناس على هٰذه الصفة حفاة عراة غرلا، (**حفاة**) أي غير منتعلين، (**عراة**) أي غير لابسين، (**غرلا**) أي غير مختتنين، يحشرون جميعا على هٰذه الصفة، فسألت عائشة رَضِيَ اللهُ عنْهُا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هٰذا الموقف قالت: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**الأمر أعظم من أن يهمهم ذلك**»[٣] فيحشرون على هٰذه الهيئة.

وإلى هٰذا المعنى الإشارة في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ**﴾[الأنبياء:١٠٤]، يعني كما بدأ الإنسان يخرج عاريا حافيا غير مختتن، يخرج على هاته الهيئة، فهو يوم القيامة يحشر على هٰذه الهيئة عاريا حافيا غير مختتن.

وقد جاء في القرآن الكريم ما يدلّ على صفة حشر الكفار إلى نار جهنم؛ أي سوقهم إلى نار جهنم حمانا الله وإياكم من ذلك.

جاء بيان صفة حشرهم وأنهم يحشرون إلى جهنم زرقا؛ أي يتحول لون جلدهم إلى اللون الأزرق من شدة الخوف والهلع التي تصاحب قلوبهم وتقطّع أفئدتهم، وهم قادمون على نار جهنم، ثم كيف يحشرون إلى النار، قال الله تعالىٰ: ﴿**وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ أي الكفار ﴿**وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**

---

(١) **البخاري**: كتاب التفسير، باب ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا﴾، حديث رقم (٤٩٣٥).

مسلم: كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ما بين النفختين، حديث رقم (٢٩٥٥).

(٢) جمع أغرل؛ أي غير مختونين.

(٣) **البخاري**: كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، حديث رقم (٦٥٢٧).

مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٥٩).

﴿عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾[الإسراء:٩٧]، أتعرفون كيف يحشر الكافر إلى النار؟ على وجهه يأتي -أجارنا الله وإياكم- إلى نار جهنم يمشي على وجهه، وجهه إلى أسفل ورجلاه إلى أعلى، يمشي على وجهه إلى أن يصل نار جهنم وهو أعمى وأصم وأبكم، لا يرى ولا يسمع ولا يبصر، على وجهه يمشي.

وهنا يأتي سؤال: كيف يستطيع الإنسان أن يمشي على وجهه؟ وهٰذا سؤال وجّهه أحد الصحابة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قال رجل: يا رسول الله كيف يمشي الكافر على وجهه؟ يعني هٰذه الصورة غير معقولة أن يمشي الإنسان على وجهه، كيف يمشي الكافر على وجهه؟ فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**أليس الذي أمشاه على قدميه في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة**» قال قتادة رحمه الله أحد رواة الحديث: بلى، وعزةِ ربنا.[1] يعني الله قادر. ولهٰذا يُحشر الكافر أجارنا الله وإياكم على هٰذه الهيئة، على أن الكافر له أحوال؛ يعني قبل مقدمه إلى نار جهنم يسمع ويرى، ولهٰذا قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[الفرقان:١٢]. يعني النار رأت الكفار، ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾[الفرقان:١٢] يعني الكفار ﴿تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾[الفرقان:١٢] يسمعون؛ لكن هٰذه مرحلة قبل مرحلة التقديم إلى النار والسوق إلى نار جهنم، فعندما يساقون إلى النار يساقون على وجوههم عميا وصما وبكما، ثم إذا دخلوا في نار جهنم يسمعون ويرون؛ لأن هٰذا أبلغ في عذابهم وأشد في تنكيلهم.

فمن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالحشر، وفي أرض المحشر -كما دلت على ذلك السنة- تدنو الشمس من الخلائق ويعرق الناس، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ كما في الصحيحين: «**يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين خريفا**»،[2] تأملوا أيها الإخوة «**يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين خريفا**»، يعني مسيرة سبعمائة سنة يترل العرق في الأرض، عرق الناس، ويُلزمهم حتى يبلغ آذانهم، يغطي آذانهم وقد دلت بعض الأحاديث على أن الناس يتفاوتون في العرق بحسب أعمالهم.

---

(١) **البخاري**: كتاب التفسير، باب ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ﴾، حديث رقم (٤٧٦٠).
مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب يحشر الكافر على وجهه، حديث رقم (٢٨٠٦).

(٢) **البخاري**: كتاب الرقاق، باب قول الله تَعَالَى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، حديث رقم (٦٥٣٢). بلفظ ((**ذراعا**)) بدلا من ((**خريفا**)).
مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها، حديث رقم (٢٨٦٣). بلفظ ((**باعا**)) بدلا من ((**خريفا**)).

وعندما يكون الناس في أرض المحشر، وهو يوم عظيم ويوم عصيب ويقفون فيه مدة طويلة ودهرا عظيما، ويعظم بهم الأمر ويشتد بهم الخطب، فيأتون إلى الأنبياء ويسألونهم أن يشفعوا لهم عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في أن يبدأ بالحساب والجزاء، فيأتون إلى آدم يقولون أشفع لنا عند الله أن يبدأ بحسابنا فيعتذر آدم، ويحيلهم إلى نوح فيعتذر نوح، ويحيلهم إلى إبراهيم فيعتذر إبراهيم، ويحيلهم إلى موسى فيعتذر موسىٰ، ويحيلهم إلى عيسى فيعتذر عيسى عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، فيحيلهم إلى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: «**أنا لها**» فيقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**أنا لها**»، فينطلق تحت العرش ويسجد لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى سجدة ويحمده بمحامد يعلمه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إياها في ذلك الوقت ثم يقال له: «**ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع**»[1]، وعندئذ يجيء الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى-وهٰذا من كمال عدله- يجيء بنفسه لفصل القضاء قال الله تَعَالَى: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي**﴾[الفجر:٢٢-٢٤]، تلك هي الحياة ﴿**يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي**﴾ يجيء الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى مجيئا يليق بجلاله وعظمته ليفصل بين الخلائق بنفسه جل وعلا، ويجاء بجهنم وما صفة المجيء بها، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ في الحديث الصحيح: «**يجاء بجهنم يوم القيامة ولها سبعون ألف زمام ومع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»،[2] يجرونها إلى أرض المحشر، كم عدد الملائكة الذين يجرون جهنم إلى أرض المحشر سبعين ألف في سبعين ألف، تضرب سبعين ألف في سبعين ألف، العدد الناتج من ذلك هو عدد الملائكة الذين وكل إليهم جر نار جهنم إلى أرض المحشر، ﴿**وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى**﴾[الفجر:٢٣].

ثم إن الناس عند مجيء الرّب تَبَارَكَ وَتَعَالَى يصعقون فيفيق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا بموسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش -أي عرش الرحمٰن- فيقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**لا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور**».[3]

---

(١) **البخاري**: كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، برقم: (٧٥١٠).

مسلم: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم: (١٩٣).

(٢) **مسلم**: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، حديث رقم (٢٨٤٢).

(٣) **البخاري**: كتاب الديات، باب إذا لطم المسلم يهوديا عند الغضب، حديث رقم (٦٩١٧).

مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، حديث رقم (٢٣٧٤).

ثم في ذلك المقام يجاء بالموازين موازين الأعمال موازين القسط والعدل ليوزن بها كل شيء وهي موازين بمثاقيل الذر قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة:٧-٨] ثق أخي المسلم أن ما تقوم به في هٰذه الحياة من خير أو خلافه ولو كان مقدار ذرة سيوضع في الميزان؛ يوزن يوم القيامة، ميزان يوم القيامة بمثاقيل الذر﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة:٧-٨].

قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ (١٠١) فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[المؤمنون:١٠١-١٠٢] أسأل الله الكريم أن يجعلني وإياكم منهم ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾[المؤمنون:١٠٣-١٠٤].

وينبغي أن نعلم أن الميزان الذي يؤتى به يوم القيامة ميزان حقيقي له كفتان حقيقيتان، ويوزن فيه ثلاثة أمور: الأعمال، والصحائف، والأشخاص.

- الإنسان نفسه يوزن.
- وأعماله توزن.
- وصحائفه توزن.

وعلى هٰذا أدلة كثيرة في كتاب الله وسنة نبيه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ.

وهناك أيضا في ذلك المقام الدواوين -دواوين الأعمال- والناس في استلامهم لهٰذه الدواوين على قسمين:

قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾[الإنشقاق:٧-٩] اللهم أجعلنا منهم.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾[الإنشقاق:١٠-١٢].

وفي الآية الأخرى قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[الحاقة:١٩-٢٤].

وتأملوا هٰذا المنظر عندما يأخذ من كتب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى السعادة كتابه باليمين ينطلق في أرض المحشر، أرأيتم الطفل الناجح عندما يأخذ شهادة بتقدير امتياز، كيف يأخذ تلك الشهادة على أهله

في البيت فرحا مسرورا، أنظروا أنا ناجح، اقرؤوا هٰذه الشهادة، يأتي ينتظر من أخذ كتابه بيمينه إلى أرض المحشر على هٰذه الهيئة، ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ﴾ يقول للناس: أنظروا كتابيه أخذته بيميني، لماذا يقول: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[الحاقة:٢٠-٢٤].

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ﴾[الحاقة:٢٥-٢٩] حمانا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وإياكم من هٰذه الحال، ورزقنا حال أهل السعادة ممن يؤتون كتبهم بيمينهم.

نسأل الله جل وعلا أن يؤتينا كتبنا بأيماننا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وفي عرصات يوم القيامة الحوض المورود؛ حوض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي من شرب منه شربة لا يظمأ منها أبدا، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ كما في الحديث الصحيح: «**حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا**».[١]

اللهم أسقنا منه يا ذا الجلال والإكرام.

أيها الإخوة وهناك قبل الصراط المنصوب على متن جهنم ظلمة دلّ عليها الحديث الثابت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن عائشة رَضِيَ اللهُ عنْهُا أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسمٰوات؟ فقال: «**هم في الظلمة دون الجسر**»[٢] والجسر هو الصراط الذي ينصب على متن جهنم، وفي تلك الظلمة تقسم الأنوار على قدر الإيمان وعلى قدر طاعة الله جل وعلا، وقد بين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما ثبت عنه أحوال الناس في تقسيم الأنوار عليهم في تلك الظلمة، فعن عبد الله بن مسعود مرفوعا قال: «**يجمع الله الناس يوم القيامة** -في سياق طويل- إلى أن قال: **فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه، حتى يكون آخر من يعطى**

---

(١) **البخاري**: كتاب الرقاق، باب في الحوض، حديث رقم (٦٥٧٩).

مسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفاته، حديث رقم (٢٢٩٢).

(٢) **مسلم**: كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة ون الولد مخلوق من مائهما، حديث رقم (٣١٥).

نوره في إبهام قدمه يطفئ تارة ويضيء أخرى»[1] آخر من يعطى نور يعطى نورا في إبهام قدمه، وليس أيضا مضيئا إضاءة مستمرة، وإنما يضيء تارة ويطفأ أخرى، «**إذا أضاء قدّم قدامه**» يعني مشى إلى الأمام؛ لأنه لا يستطيع أن يمشي أحد في تلك الظلمة بتلك النور «**إذا أضاء قدم قدامه وإذا أطفأ قام مكانه**».

قال بعد هٰذه الظلمة يبدأ الناس في المرور على هٰذا الصراط الذي ينصب على متن جهنم، وسوف تأتي صفته، قال: «**فيمر** -هٰذا الرجل- **ويمرون على الصراط، والصراط كحد السيف دحض مزلة**»، وتصوروا هٰذا المنظر، تحتك نار جهنم، والمعبر الذي تمرّ عليه أو الجسر الذي تمر عليه فوق النار أحد من السيف وأدق من الشعرة وعليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم. قال: «**والصراط كحد السيف دحض مزلة ويقال لهم: امضوا على قدر نوركم فيمرون على الصراط**» كل يكون مروره على الصراط على قدر نوره، «**فمنهم من يمر كانقباض الكوكب**» عندما ينقبض الكوكب سريعا من السماء، «**ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كأشد الركب يرمل رملا**» على قدر أعمالهم؛ يعني هٰذا التفاوت بينهم بسبب التفاوت بينهم في الأعمال في هٰذه الحياة، «**حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه**»، كيف يمر هٰذا على الصراط كيف يمر هٰذا الذي نوره على إبهام قدمه؟ «**تخر يد يعني من على الصراط وتعلق يد، يد متعلقة بالصراط ويد ساقطة إلىٰ النار وتخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النار، فيخلص**»؛ ينجه اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى من النار لكن مروره على هٰذه الحالة، «**فيخلصون**» فإذا خلصوا ماذا يقولون؟ «**الحمد الذي نجانا الحمد لله الذي نجانا منك -يعني النار- بعد أن أرانك لقد أعطانا ما لم يعط أحدا**»، وهٰذا إليه الإشارة في قوله تعالى ﴿**فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾[آل عمران:١٨٥].

اللهم يا ذا الجلال والإكرام اجعلنا من هٰؤلاء، اللهم اجعلنا ممن يزحزحون عن النار ويدخلون الجنة بمنك وكرمك وفضلك يا أكرم الأكرمين.

والورود على صراط جهنم حق قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾[مريم:٧١-٧٢] يعني جثيا في النار، فريق الجنة من فوق متن جهنم، ولهٰذا كل أحد لا بد أن يعبر من فوق الصراط المنصوب على متن

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب، كتاب صفة الجنة، فصل فيما لأدنى أهل الجنة فيها، حديث رقم (٣٧٠٤). وأنظر تخريج الشيخ الألباني.

جهنم، وهٰذا هو معنى قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ يعني النار، فقد جاء في صحيح مسلم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسر ذلك بالمرور على الصراط المنصوب على متن جهنم، قال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ﴾ يعني ذلك ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١)﴾ ثم الناس يكونون على إثر هٰذا المرور على حالتين ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ فيمرون ويجوزون الصراط ويعبرونه دون السقوط في نار جهنم، ﴿وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مريم:٧١-٧٢] يعني يتساقطون واحدا تلوا الآخر في نار جهنم مكانهم ومستقرهم.

ثم بعد أن يتجاوز الناس الصراط، بعد أن يتجاوز أهل الإيمان الصراط، هناك بعد الصراط قنطرة بين الجنة والنار، ذكرها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**يخلص المؤمنون** –يعني من النار ومن الصراط– **فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم البعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذِّبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة**».[١]

أيها الإخوة ثم بعد ذلك الناس فريقان: فريق في الجنة وفريق في السعير.

هٰذه هي النهاية نهاية الرحلة فريق في الجنة وفريق في السعير، الرحلة طويلة، تبدأ من كون الإنسان لا شيء، ثم تراب، ثم نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم يخرج من بطن أمه خلقا آخر ينشئه الله، ثم يترعرع في هٰذه الحياة الدنيا، ثم يمر بالقبر، ثم الحشر، إلى أن ينتهي به الأمر إما إلى الجنة وإما إلى النار.

والجنة يكون فيها خالدا مخلدا، والنار إن كان من أهلها يكون فيها خالدا مخلدا.

الجنة هي دار النعيم قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[السجدة:١٨]، وفي القرآن الكريم بسط كبير لصفات الجنة وأنواع النعيم التي فيها والملذات والأنهار والمشارب والمطاعم والمناكح..، وما إلى ذلك بُينت تبيينا واسعا في كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ في الحديث الصحيح: «**قال الله تعالىٰ: أعددت لعبادي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**».[٢]

---

(١) **البخاري**: كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، حديث رقم (٦٥٣٤).

(٢) **البخاري**: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم (٣٢٤٤).

مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم (٢٨٢٤).

وأكمل نعيم، وأفضل نعيم يناله أهل الجنة رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة**»[١] هكذا كان يدعو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، أكمل نعيم يناله أهل الجنة رؤية الله، رؤية الله يقول الله تعالىٰ: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾[يونس:٢٦]، جاء في الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الزيادة رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنكم سترون ربكم يوم القيامة، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا**».[٢]

الصلاة -أيها الإخوة- من أعظم الأمور التي ينال بها العبد رؤية الله جل وعلا، ولهٰذا نصحنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ «**إن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس**» أي صلاة الفجر «**وصلاة قبل غروبها فافعلوا**»، وفي الحديث يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة ناداهم ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقال: يا عبادي إن لكم عندي موعدا منجزكموه، قالوا: يا ربنا ألم تدخلنا الجنة؟ ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تنجنا من النار؟ فيقول: إن لكم عندي موعدا منجزكموه فيفتح الحجاب، فيرون الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فلم يعطوا نعيما أكمل ولا ألذ من ذلك**».

اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك، اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة.

أيها الإخوة ثم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ينادي الجميع منادٍ فيستبشر أهل الجنة وأيضا يستبشر أهل النار ويظنون أن الفرج جاء ويؤتى بكبش ويوضع بين الجنة والنار ثم يذبح، ويقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت.[٣]

وهٰذه النهاية، والحديث حول هٰذا الباب يطول.

لكننا نسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن ينفعنا وإياكم بما علمنا وأن يهدينا جميعا صراطه المستقيم، وأن يوفقنا لكل خير يحبه ويرضاه في الدنيا والآخرة.

---

(١) **سنن النسائي**: كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء، حديث رقم (١٣٠٥، ١٣٠٦)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) **البخاري**: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، حديث رقم (٥٥٤).

مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، حديث رقم (٦٣٢).

(٣) **البخاري**: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾، حديث رقم (٤٧٣٠).

مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، حديث رقم (٢٨٤٩).

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا الآخرة التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك اللهم من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اللهم إنا نسألك الهدى والسداد، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

اللهم لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، نعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلنا فأنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون.

اللهم اغفر لنا ذنبنا كله دقه وجله أوله وآخره سره وعلنه، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدّم وأمن المؤخر لا إله إلا أنت.

اللهم أصلح لنا شأننا كله، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الفهرس

المقدمة..... ٢
أركان الإيمان الستة ٢
الأنبياء جميعا دعوا إلى الإيمان بالأصول الستة ٤
الأدلة القرآنية على دعوة جميع الأنبياء إلى الإيمان باليوم الآخر خاصة..... ٤
من الأدلة تعدد أسماء اليوم الآخر ٥
أثر عظم شأن اليوم الآخر في قلب العبد المؤمن..... ٦
الإيمان باليوم الآخر على درجتين ٦
من أدلة اليوم الآخر أدعية النبي الكريم..... ٧
أصول تتعلق باليوم الآخر ٨
أولا: الإيمان باليوم الآخر إيمان بالغيب ٨
ثايا: أمور الإيمان باليوم الآخر مبينة في الكتاب والسنة ٨
ثالثا: الإيمان باليوم ألاخر مبني على الكتاب والسنة فقط ٨
رابعا: الخوض في متعلقات اليوم الآخر بالعقول مهلكة..... ٨
ما هو الإيمان باليوم الآخر؟ ما حده وضابطه؟ ٨
علامات الساعة ٩
لا ينفع الإيمان في حالتين ١٠
من الإيان باليوم الآخر الإيمان بالقبر وما يكون فيه ١٠
من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالنفخ في الصور..... ١١
من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالحشر..... ١٣
الخاتمة ٢٠